

الباب الثالث والعشرون

في ذكر نداء أهل النار أهل الجنة

وأهل الجنة أهل النار وتكليم بعضهم بعضاً

قال الله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ۗ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۗ ﴾ [الأعراف: ٤٤-٥٠] .

قال سفيان بن عيينة ، عن عثمان الثقفي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : ينادي الرجل أخاه إني قد احترقت فأفرض علي من الماء ، فيقال : أجبه ، فيقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۗ ﴾ ^(١) .

وقال سنيد في تفسيره : حدثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال : ينادون أهل النار : يا أهل الجنة ، فلا يجيبونهم ما شاء الله ، ثم يقال : أجيئوهم وقد قطع الرحم والرحمة ، فيقول أهل الجنة : يا أهل النار عليكم لعنة الله ، يا أهل النار عليكم غضب الله ، يا أهل النار لا ليكم ولا سعداكم ماذا تقولون ؟ فيقولون : ألم نكن في الدنيا آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وعشيرتكم ؟ فيقولون : بلى ، فيقولون : ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۗ ﴾ [الأعراف: ٥٠] .

قال الله عز وجل : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۗ ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥٠﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الصفات: ٥٠-٥٢] .

قال خليلد العصري في قوله تعالى : ﴿ فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٥١﴾

(١) انظر : تفسير الثوري ص ١١٣ (٢٨٨) . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى

[الصفات: ٥٥] قال : في وسطها ورأى جماجم تغلي فقال فلان : والله لولا أن الله - عز وجل - عرفه إياه لما عرفه لقد تغير حبره وسبره فعند ذلك يقول : ﴿ إِنَّ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴾ [الصفات: ٥٦] ، وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۗ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۗ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۗ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۗ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۗ ﴾ [المدثر: ٣٨-٤٢] .

روى أبو الزعراء عن ابن مسعود : أنه لا يترك في النار غير هؤلاء الأربعة قال : وليس فيهم من خير .

١ - (٧٠) وفي حديث مسكين أبي فاطمة ، عن اليمان بن يزيد ، عن محمد بن حمير ، عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خروج أهل التوحيد من النار قال : « ثم يقول الله لأهل الجنة : اطلعوا إلى من بقي في النار ، فيطلعون إليهم فيقولون : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ ۗ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣] أي إنا لم نكون منهم لو كنا لخرجنا معهم » ^(١) خرجه الإسماعيلي وغيره ، وهو منكر كما سبق ذكره .

قال الإمام أحمد : حدثنا علي بن حفص ، حدثنا الثوري ، عن أبي خالد ، عن الشعبي قال : يشرف قوم في الجنة على قوم في النار فيقولون : ما لكم في النار وإنما كنا نعمل بما كنتم تعلمون ؟ فيقولون : إنا كنا نعلمكم ولا نعمل به ^(٢) .

وقال سعيد بن بشير عن قتادة : إن في الجنة كوى ^(٣) إلى النار ، فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون : ما بال الأشقياء ، وإنما دخلنا الجنة بفضل تاديبكم ؟ فقالوا : إنا كنا نأمركم ولا نأمر ، وننهاكم ولا ننتهي .

وقال معمر عن قتادة قال كعب : إن بين أهل النار وأهل الجنة كوى لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل .

(١) سبق برقم (٧٠) .

(٢) انظر : الزهد للإمام أحمد ص ٤٤٢ .

(٣) الكوة : الخرق في الجدار يدخل منه الهواء أو الضوء : جمع كوى . المعجم الوجيز ص ٥٤٦ .

وقال أحمد بن أبي الحواري : حدثنا عبد الله بن غياث ^(١) عن الفزاري قال : لكل مؤمن في الجنة أربعة أبواب : باب يدخل عليه زواره من الملائكة ، وباب يدخل عليه أزواجه من الحور العين ، وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء أن ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه ، وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه على ربه إذا شاء .

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ ﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴿ من الدر والياقوت ﴾ ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿ [المطففين: ٣٤، ٣٥] يعني على السرر ينظرون .

كان ابن عباس يقول : السرر بين الجنة والنار ، يفتح أهل الجنة الأبواب فينظرون على السرر إلى أهل النار كيف يعذبون ويضحكون منهم ، ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم أن ينظروا إلى عدوهم كيف ينتقم الله منه .

٢ - (١٨٩) وخرج البيهقي وغيره من حديث علي بن أبي سارة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ، يا فلان هل تعرفني ؟ فيقول : لا والله لا أعرفك من أنت ؟ فيقول : أنا الذي مررت بي في دار الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فأسقيتك ، قال : قد عرفت ، فاشفع لي بها عند ربك ، قال : فيسأل الله - عز وجل - فيقول : يا رب شفّعني فيه فيؤمر به فيخرج من النار » ^(٢) .

(١) في نسخة الفاروق : عبد الله بن عتاب .

(٢) لم أقف عليه عند البيهقي . وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/ ٢١٠ (٣٤٩٠) ، والمنذرى في : الترغيب والترهيب ٢/ ٦٩ (٢٦) . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٢ : « رواه أبو يعلى وفيه أبو علي بن أبي سارة وهو متروك » ا.هـ . وهو عند ابن ماجه في السنن ، كتاب الأدب ، باب فضل صدقة الماء ٢/ ١٢١٥ (٣٦٨٥) بلفظ : « يصفّ الناس يوم القيامة صفوفًا ، فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول : يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيت شربة ؟ قال : فيشفع له . ويمر الرجل فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهورًا ؟ فيشفع له » قال ابن نمير : « ويقول : يا فلان أما تذكر يوم بعثتني في حاجة كذا وكذا ، فذهبت لك ؟ فيشفع له » . وفي الزوائد : في إسناده يزيد بن أبان الرقاشي ، وهو ضعيف » ا.هـ .